

الحلقة الثانية والثلاثون

سفر الأمثال

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تأملنا في اللقاء الماضي بالأمثال التي تحدثت عن أهمية طريق الاستقامة. وعن الإنسان الجاهل وأثره السلبي على المجتمع. وعن القلب عندما يحزن وعندما يفرح. وعن الخراب الأكيد والنهية المؤلمة للأشرار، بينما يزهر المستقيمون وتكون نهايتهم الحياة الأبدية.

كيف يتجلى الفرق بين الغباء والذكاء؟ أو بتعبير آخر بين الغبي والذكي؟ كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "الغبي يصدّق كل كلمة والذكي ينتبه إلى خطواته". (أمثال ١٤: ١٥) أجل فمن علامات الغبي أنه يصدّق كل ما يقال أمامه، دون محاولة التأكد من صحته.

بينما نرى أن الذكي ينتبه إلى كل خطوة يقدم عليها. وفي هذا المنحى أيضاً قال سليمان الحكيم: "الأغبياء يرثون حماقة والأذكىاء يتوجّون بالمعرفة". (عدد ١٨) إن كل تصرّف يقوم به الغبي يعبر عن حماقته. بينما نرى المعرفة السليمة الصحيحة تتوج الذكي، وتقود سلوكه.

وحول هذا الموضوع كتب سليمان الحكيم أيضاً هذا المثل: "الحكيم يخشى ويحيد عن الشر والجاهل يتصلف ويثق". (عدد ١٦) إن من صفات الحكيم أنه يبتعد دائماً عن طريق الشر، بينما الجاهل يظن أنه يعرف كل شيء فيفتخر بنفسه ويتصلف.

هل تعلم مستمعي أن الغنى الحقيقي هو ما يمتلكه الحكيم من حكمة وفهم، وأن ما يظنه الجاهل من تقدم في حياته إنما يشير إلى حماقته. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "تاج الحكماء غناهم. تقدم الجهال حماقة". (أمثال ١٤: ٢٤)

هل أنت صديقي من سريعي الغضب؟ كتب سليمان الحكيم عن هذا الموضوع هذين المثلين قائلاً: "السريع الغضب يعمل بالحمق وذو المكاييد يُشناً". و "بطيء الغضب كثير الفهم. وقصير الروح معلى الحمق". (أمثال ١٤: ١٧ و ٢٩) إن الشخص الذي يُسرع بالغضب أي تكون روحه قصيرة، فهو إنما يتصرف بحماقة وكأنه ينشر الحماقة. بينما بطيء الغضب يؤكد على سعة صدره وفهمه الكثير. فهل تغضب بسرعة يا صديقي وأحياناً لأتفه الأسباب؟ أو لا ترغب أن تصبح من بطيء الغضب؟

ما هي نظرتك مستمعي إلى الشخص الفقير؟ هل تنظر إليه بازدراء واحتقار؟ كتب سليمان الحكيم هذين المثلين: "أيضاً من قريبه يُبغض الفقير ومحبو الغني كثيرون". "ظالم الفقير يعير خالقه ويُمجده راحم المسكين". (أمثال ١٤: ٢٠، ٣١) أليس الفقير إنساناً عادياً قد يكون متمتعاً بكل الصفات النبيلة؟ فلماذا يبغضه البعض ويظلمونه؟ بينما في المقابل نجد أن الكثيرين يحبون الغني ويتملقونه. أتعلم مستمعي أن من يظلم الفقير يكون كمن يهين الله الخالق ويعيره؟ بينما من ينظر إليه باحترام ويرحمه يمجّد الله؟

وفي نفس المعنى كتب سليمان الحكيم قائلاً: "من يحتقر قريبه يخطئ ومن يرحم المساكين فطوبى له". (عدد ٢١) أجل إن من يحتقر قريبه أو أي إنسان آخر هو يخطئ لله القدير، لكن الله يبارك أو يعطي الطوبى أي السعادة لمن يرحم الناس الفقراء والمساكين. ولقد عالج الرسول يعقوب من رسل المسيحية الأوائل هذه المشكلة عندما حذر المؤمنين بالمسيح أن لا تكون عندهم محاباة بين الفقير والغني. وقال إن الله اختار فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان وورثة الملكوت. ودعاهم للتمسك بالآية الذهبية: تحب قريبك كنفسك. (رسالة يعقوب ١: ٢-١٣)

هل تعلم مستمعي الكريم أن مخافة الرب الله هي الأساس في حياة الإنسان؟ عن هذا الموضوع تحدّث سليمان الحكيم بهذه المثلين قائلاً: "في مخافة الرب ثقة شديدة ويكون لبنيه ملجأ." و "مخافة الرب ينبوع حياة للحيدان عن أشراك الموت". (أمثال ١٤: ٢٦ و ٢٧) أجل إن مخافة الرب أي الإيمان به والسير بحسب مشيئته وشريعته، هو الأساس الذي يجب أن نبني عليه حياتنا. إذ تكون لدينا عندئذ ثقة شديدة به لا نتزعزع. ويصبح هو ملجأنا الأكيد في مسيرتنا فلا نقلق أو نضطرب. وفي نفس الوقت إن مخافة الرب تصبح هي المصدر أو ينبوع الحياة لنا، لكي نحيد عن كل ما هو شرير وفاسد. وهذا المصدر هو الذي يجنبنا المزالق الشريرة الخطرة التي تؤدي بنا إلى الموت والهلاك الأبدي.

هل تدري مستمعي أنه في أحيان كثيرة نخذع بالطريق التي نسلك فيها؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت". (عدد ١٢) ولقد تحدث المخلص المسيح في موعظته على الجبل بنفس المعنى عندما قال: "ادخلوا من الباب الضيق. لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه". (بشارة متى ٧: ١٣ و ١٤)

إن طريق الشر قد تبدو سهلة ومريحة للإنسان، لكنها في النهاية ستؤدي به إلى الهلاك والموت. بينما طريق الإيمان والصلاح هي طريق ضيقة ومليئة بالآلام والإضطهادات، لكنها هي الطريق المثمرة، والتي ستدخل الإنسان إلى الحياة الروحية الحقيقية ومن ثم إلى الحياة الأبدية.

صديقي المستمع، هل تعلم أن المخلص المسيح هو الطريق الحقيقي؟ فهو الذي قال عن نفسه "أنا هو الطريق والحق والحياة". (بشارة يوحنا ١٤: ٦) أي أننا بالإيمان به نستطيع أن نعرف الطريق الصحيح، ندرك الحق، ونختبر الحياة الروحية الصحيحة. فهل تراك مستمعي تأتي إلى هذا المخلص العجيب الفريد؟ فهو الوحيد القادر أن يقودك إلى طريق الخلاص الحقيقي، ويحررك من كل قيود الشر والخطيئة، فتختبر غفران الله لذنوبك وتصبح من أولاد الله. فهل تؤمن به؟